الاثنينية

١٣٧

حفل تكريم

الدكتور أحمد عمر هاشم

في ١١/٠٧/١٤١٣ هـ

٠٤/٠١/١٩٩٣ م

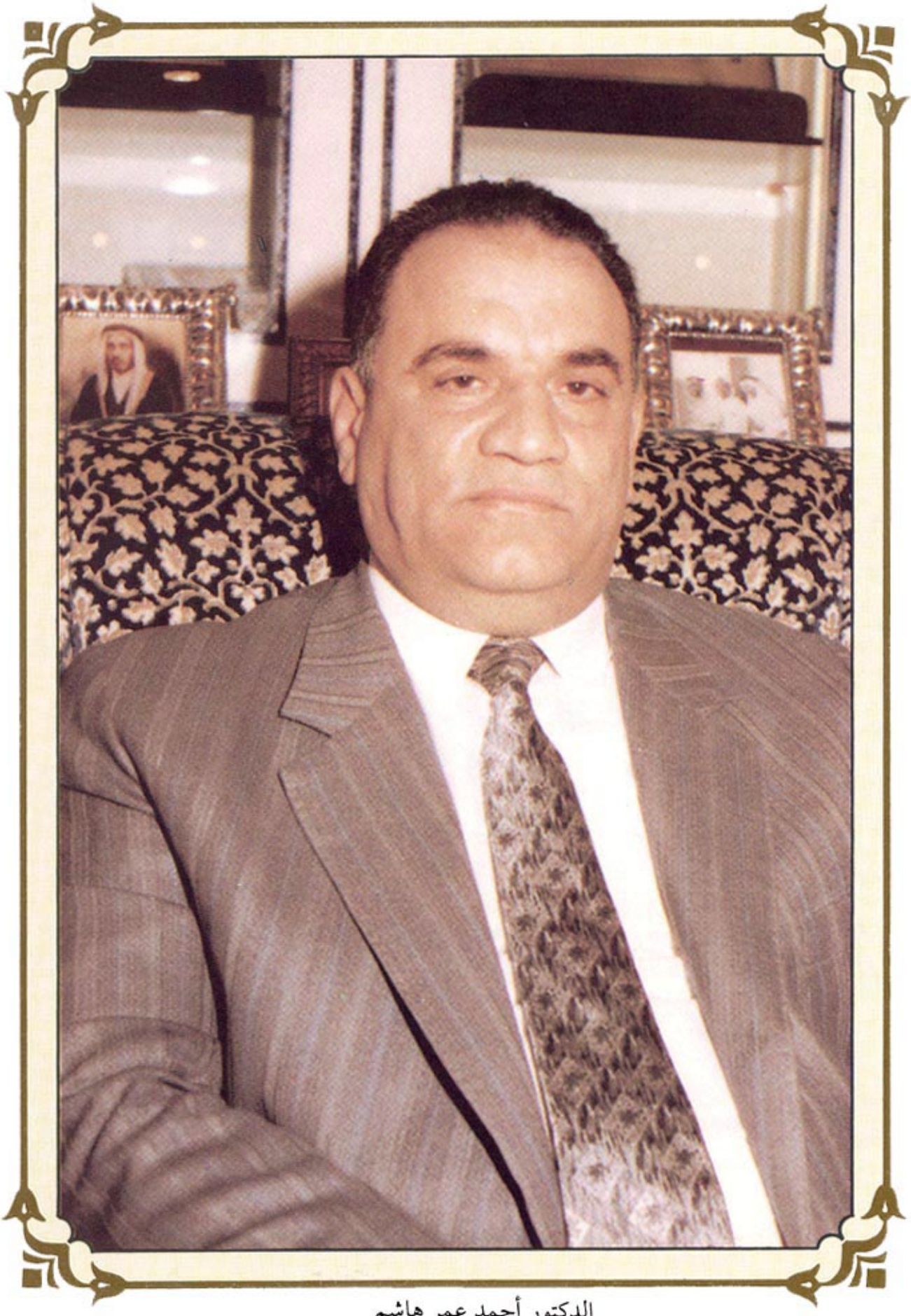

الدكتور أحمد عمر هاشم

المحتوى

١ - كلمة الإفتتاح مع نبذة من السيرة الذاتية للمحتفى به.
٢ - كلمة المحتفي سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه.
٣ - كلمة سعادة الأستاذ أمين العبد الله.
٤ - كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني.
٥ - كلمة سعادة الدكتور حامد الرفاعي.
٦ - كلمة سعادة الدكتور عثمان الغزالي.
٧ - قصيدة الأستاذ محمد سعيد بابصيل.
٨ - تعليق الأستاذ عبد الله نور.
٩ - كلمة المحتفى به سعادة الدكتور أحمد عمر هاشم.
١٠- فتح باب الحوار.
١١- تعليق فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني.
١٢- ختام الأمسية.

●●●

حَفل التكريم

((كلمة الإفتتاح))

افتتح الأستاذ عدنان صعيدي الأمسية بالكلمة التالية:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- أصحاب الفضيلة حضرات السادة الحضور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وأسعد الله أوقاتكم بكل خير.

- أهلاً ومرحباً بكم مجدداً في لقائنا الأسبوعي هذا اليوم، والذي يسرنا في هذه الليلة أن نسعد جميعاً بلقاء الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم؛ نائب رئيس جامعة الأزهر لشؤون التعليم والطلاب، المولود عام ١٩٤١ للميلاد؛ وقد تدرج علمياً على النحو التالي:

- الإجازة العالمية سنة ١٩٦٧م كلية أصول الدين بالقاهرة؛ الماجستير في الحديث وعلومه عام ١٩٦٩م كلية أصول الدين بالقاهرة؛ الدكتوراة في الحديث وعلومه عام ١٩٧٣م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى كلية أصول الدين بالقاهرة.

أما الوظائف التي تدرج فيها:

- **معيد بقسم الحديث بكلية أصول الدين من الخامس عشر من الشهر السابع عام ١٩٦٩م.**
- **مدرس مساعد من الخامس من الشهر العاشر عام ١٩٧٢م.**
- **مدرس من الحادي والثلاثين من الشهر الخامس عام ١٩٧٢م.**
- **أستاذ مساعد من السابع من الشهر السادس عام ١٩٧٨م. رئيس قسم الحديث عـام ١٩٨٢م.**
- **عميد كلية أصول الدين بالزقازيق عام ١٩٨٧م.**
- **ثم نائب رئيس جامعة الأزهر لشؤون التعليم والطلاب من الأول من الشهر السابع عام ١٩٨٩م؛ وما زال يشغل هذا المنصب حتى هذا التاريخ.**

- باسمكم جميعاً نرحب بضيفنا هذه الليلة؛ وأحسب أن هذه النسمات العليلة - أيضاً - جاءت مرحبة بضيفنا الكبير هذه الليلة؛ وفي البداية آيات بينات نبدأ بها ليلتنا يقرؤها الشيخ مصطفى الرهوان.

((كلمة المحتفي سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه))

وبعد أن تلا الشيخ الرهوان ما تيسر من آي الكتاب المبين أعطيت الكلمة لصاحب الاثنينية سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي على خير خلقك. أيها الأحبة الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالود نلتقي وعلى طريق الكلمة الصادقة المشرقة يلتئم شملنا في هذه الأمسية لنسعد بتكريم أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم الذي تفضل مشكوراً فلبى دعوتنا، وقدم من أرض الكنانة إلى رحاب الأراضي الطاهرة لنفيد من علمه الغزير ونظرته الثاقبة وفكره المستنير. إن الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم مثال للعالم العابد العامل، فعلمه قد انتشر وذاع صيته، وأصبح واحداً من المصادر الموثوقة التي يرجع إليها طلبة العلم والباحثون عن الحقيقة وسط ضبابيات الواقع الذي بات يثقل الخُطا، ويعيق التحرك السريع وسط متغيرات عالمنا الراكد أبداً نحو الجديد في شوق لا نهائي.

- تعلمون أيها الأحبة يسر الرواية وصعوبة الفكر والاجتهاد، فبعض العلماء الأفاضل يبزون أقرانهم في الرواية والحفظ، وسرعة الإتيان بالسند، والدليل القطعي؛ لكنهم يتأخرون في ما عدا ذلك وهو جم الأهمية؛ والقليل منهم يرتاد الصعاب ويرقى أعلى درجات العطاء العلمي بالتصدي لمشكلات الفكر والاجتهاد؛ وأحسب أن أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم من هذه القلة التي انفتحت على معطيات العصر، بمنظور يلائم ما استجد من أحداث وتطورات لا يشكل الشرع الحنيف عائقاً أمام دراستها؛ ولكن ضبابية التناول قد تشكل حجر العثرة الوحيدة تجاه الفكر الشرعي المستنير الذي لا يخالف الأصول؛ ولكن يتطلع إلى استخراج الواقع المعيشي بما لدينا من تراث فكري أصيل وثري، قاد العالم من جاهلية القرون الوسطى إلى نور العلم واليقين؛ وهو القادر بحول الله ثم اجتهاد العلماء الأفاضل - أمثال ضيفنا الكبير - على القيام بنفس الدور الذي نحن أحوج ما نكون إليه في هذه الفترة بالذات من حياتنا العربية.

- أيها الأحبة: هذه الأمسية هي الأخيرة من الاثنينية لموسمنا هذا، وعلى أمل أن نلتقي مجدداً بمشيئة الله بعد عطلة الربيع يوم الاثنين السابع عشر من شعبان الموافق الثامن من فبراير، لنحتفي بالدكتور مصطفى المعمر، وهو أول سعودي شارك في بعثة علمية لارتياد مجاهل القطب الجنوبي؛ فحق

علينا أن نلتقي به وأن نكرمه، وأتطلع أن تساعدونا بحضوركم، وتخبروا الإخوان الآخرين عن هذه الأمسية بالذات؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الأستاذ أمين العبد الله مدير عام مؤسسة البلاد الصحفية))

ثم تحدث الأستاذ أمين العبد الله فقال:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

- اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.. اللهم صل وسلم على سيد خلقك عبدك ورسولك محمد ﷺ وبعد:

- أيها الإخوة: على طريق المعرفة.. أيها الباحثون عن الحقيقة.. أيها السائرون خلف الحكمة.. أحسب أننا - جميعاً - سعداء بهذا اللقاء الذي نكرم فيه علماً من أعلام الفكر الإسلامي ورجلاً من رجال الدعوة الإسلامية، له دوره البارز وله مواقفه التي نعرفها ونعتز بها، ونقدرها كل التقدير.

- ما من أحد في هذا البلد الطيب المبارك إلا ويذكر لهذا الرجل الطيب الكريم الشجاع مواقفه الكبيرة والشجاعة، التي جعلته يقف معنا في خندق واحد في أيام عصيبة مرت بنا، وحقق الله لنا فيها النصر بقدرته وقوته وفضله. نحن - جميعاً - نذكر له ذلك، ونحن - جميعاً - نشعر بأن له علينا أكثر من حق وهو خليق بهذا التكريم وقمين بهذا الإكبار، ليس لأنه وقف معنا في خندق واحد.. ولكن لأنه رجل من رجال الدعوة وعلم من أعلام الفكر، وصاحب مواقف شجاعة متعددة؛ إننا نكرم فيه العالم والخطيب والداعية، وأحس أننا لا نكرمه وإنما نكرم فيه أجيالاً من علمائنا ودعاتنا، أولئك الذين حفلت بهم مسيرة الدعوة الإسلامية منذ بدايتها وإلى ما شاء الله..، نكرم في شخصه رواد العلم ودعاة الثقافة وزعماء الإصلاح.

- ولعلي لا آتي بجديد إذا قلت إن العالم الديني في الوطن الإسلامي هو رمز الإصلاح وهو رمز الكفاح، وهو الذي يتصدى لحل المشكلات ولتوعية الأمة لأداء واجبها، حين نستعرض تاريخنا القديم والحديث نجد العلماء الأعلام قادة معارك؛ فكلنا يعرف أن ابن تيمية كان من أبطال الجهاد ضد التتار؛ وكلنا نعرف أن العز بن عبد السلام سلطان العلماء كان بطل معركة عين جالوت؛ وكلنا نعرف أن أسد بن الفرات هو فاتح صقلية..، إنه موكب عظيم ورائع من هؤلاء العلماء الذين تصدوا للباطل، والذين خدموا هذا الشعب وأدوا واجبهم نحوه خير أداء.

- وحتى في عصرنا الحاضر نجد أن قادة الكفاح في العالم الإسلامي هم من العلماء.. هم الذين قاوموا الاستعمار، ولعل في مقدمتهم الشيخ سعيد شامل بطل القوقاز، الذي ظل يقاتل روسيا القيصرية مع أبنائه ما يقرب من أربعين سنة؛ وهناك المجاهدون الآخرون في العالم العربي وفي الهند، وفي أقطار

أخرى من هذا الوطن الإسلامي الكبير..، كلهم من العلماء في تلك الأيام العصيبة والمريرة والقاسية، لم نجد في ميادين الكفاح شيوعياً واحداً ولم نجد علمانياً واحداً، ولم نجد أحداً من هؤلاء الذين يزعمون الآن أنهم صنعوا نهضتنا؛ كنا نجد فقط الإسلاميين في ميادين المعارك قادة ومعلمين، ومدربين؛ تلك صفحة من صفحات الفخر التي نعتز بها ونذكرها لعلمائنا عبر تاريخنا كله.

- ثم إننا نكرم في شخص ضيفنا الكريم بلده وبلدنا مصر العزيزة، مصر الأزهر، مصر التي أعطاها الأزهر في العالم الإسلامي مكانة لا تضاهيها مكانة بعد مكانة الحرمين الشريفين؛ مصر لها تاريخ يذكر لها تاريخ عظيم لا ينسى؛ يكفي أنها تصدت للخطر الذي داهم العالم الإسلامي في مرحلتين من المراحل الحاسمة في التاريخ؛ كانت هي الدولة الوحيدة التي حطمت التيار المغولي في عين جالوت، وكانت هي التي حطمت التيار الصليبي في حطين؛ وكانت هي التي قادت الكفاح البطولي الذي غير مجرى التاريخ في هذا الوطن.

- إننا نكرم في هذا المساء رجلاً جديراً بالتكريم في أكثر من مجال؛ مرحباً به في هذه الندوة الكريمة.. في هذه الاثنينية الرائدة، وله منا الشكر والتقدير والإكبار؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني))

ثم أعطيت الكلمة لمعالي الدكتور محمد عبده يماني حيث قال:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

- والحمد لله.. وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.. وصحابته الكرام البررة. أشكر لأخي الأستاذ عبد المقصود خوجه مواصلة إتاحة هذه الفرصة الطيبة، للالتقاء بهذه الصفوة الكريمة من رجال العلم والفكر والأدب؛ وأعتز أن أساهم الليلة بكلمة قصيرة أحيي فيها جهود أخي وصديقي الجليل: الدكتور أحمد عمر هاشم، ويعلم الله أني اقتطعت هذا الوقت اقتطاعاً من ظروف خاصة تمر بي الليلة، يعرفها أخي الأستاذ عبد المقصود خوجه؛ ولكني آثرت أن أكون هنا للحظات؛ فمعذرة إن لم أستطع أن أعبر كل التعبير عما أشعر به تجاه هذه المناسبة وتجاه هذا الرجل.

- ولكن أخي الدكتور يقدم علينا من مصر، ولكن الهوى مصر كلما يممنا نحو الكنانة شعرنا بالوفاء والإخاء والصفاء والارتياح؛ ننهل هناك من مناهل الخير والنبع الصافي؛ وكان لهم - دون شك - فضل كبير في تعليمنا صغاراً؛ والدور الكبير الذي لعبته مصر في تعليم هذه البلاد دور لا ينسى؛ ولكنهم وكأنهم آثروا أن يستمر هذا العطاء.. وأن يستمر هذا الوفاء؛ فاستمروا في مواقفهم النبيلة وفي

عطائهم الكبير نحونا؛ والحمد لله أن بدأنا نتواصل ونتصل، ونحاول ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً أن نرد بعض ذلك الجميل، فنلتقي بمثل هؤلاء الرجال لنكرمهم.. ونشعرهم بأننا ثقة بكل العطاء الذي تمتعنا به.

- ونشكر الله (سبحانه وتعالى) أن ظلت هذه العلاقات على هذا النحو الذي يسمح بمناخ يتيح هذا التواصل؛ والله (سبحانه وتعالى) أسأل أن يوفقنا - جميعاً - لكل ما فيه الخير؛ وأشكر لأخي الدكتور أحمد عمر هاشم، وأشكر في شخصه الأزهر الشريف لكل المواقف النبيلة التي رأيتها بنفسي، وأنا أتجول في مناطق الأقليات المسلمة وأجد الأزهر هناك في كل مناسبة وفي كل مكان، بعطائه وبرجاله ومواقفه النبيلة؛ وقد رأيت بعض أساتذة الأزهر في مناطق نائية في أفريقيا؛ وعندما تجولت في الاتحاد السوفيتي شعرت بذلك العطاء.. الذي أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعله عطاء مستمراً دائماً - إن شاء الله تعالى -.

- أكرر شكري واعتذاري عن هذه الكلمة المرتجلة الصغيرة، ولكني أسأل الله أن يكون لي نصيب في لقائي به في النادي - إن شاء الله - وأثناء وجوده هنا؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

((كلمة الدكتور حامد الرفاعي))

ثم أعطيت الكلمة لسعادة الدكتور حامد الرفاعي - عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - فقال:

- بسم الله.. والحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله.. السلام عليكم - أيها الأحبة - في هذا الملتقى الطيب المبارك، ويسعدني - والحمد لله تعالى في ذلك - أن أكون مساهماً في هذا الملتقى الطيب المبارك الكريم، في بيت رجل كريم نذر نفسه وإمكاناته لخدمة العلم والعلماء، ولتأصيل وتوثيق رمزية هذه الأمة ثقافياً وفكرياً وتراثياً؛ أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يديم هذا الخير وأن يبارك فيه، وأن يحشد له أسباب النجاح الدائم والتطور النافع المفيد - بإذن الله تعالى -.

- الأخ الكريم الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، نائب رئيس جامعة الأزهر العالم الفقيه المفكر؛ عرفته وتشرفت بأخوته وصداقته في ميادين العمل الإسلامي المتكررة، فعرفته عالماً فقيهاً مفكراً ذا رؤية متبصرة؛ عرف زمانه فمازج بين علمه وبين ميادين هذا الزمان.

- عندما التقيت به اليوم - وبعد التحية الشخصية - سألته كيف أحوال مصر؟ نعيش فلقين اليوم على مصر؛ إن مصر اليوم مستهدفة؛ إنها تعاني اضطراباً ثقافياً كبيراً، مصر ثقل هذه الأمة ومرتكز أمنها الثقافي؛ أمنها الاجتماعي؛ أمنها السياسي؛ أمنها الاقتصادي؛ ومن هنا كان التركيز في أوائل هذا

القرن على مصر، إذا ضعفت مصر ضعفت هذه الأمة؛ أرجو الله (سبحانه وتعالى) أن يحمي مصر وأن يبقيها ثقلاً لهذه الأمة في كل مقوماتها الحيوية الفكرية والثقافية والعلمية.

- الدكتور أحمد عمر هاشم عرفته وأحببته لمواقفه الفذة الجريئة التي كانت تكلفه الكثير؛ وأرجو الله (سبحانه وتعالى) أن يحميه وأن يحفظه من مضاعفات تلك المواقف عند أعداء هذه الأمة؛ لقد أشار أخي الأستاذ أمين العبد الله إلى موقفه الجريء الكبير في أزمة الخليج؛ وأنا أعرف أن هذا الموقف له تكاليف لا يقدر على التضحية بين يديها إلا أولو العزم والثبات والأصالة من الرجال.

- أيها الإخوة: الحديث عن الأخ الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، الأستاذ المفكر الفقيه، نائب رئيس جامعة الأزهر وعضو مجلس الشعب المصري، ورئيس اللجنة الدينية في مجلس الشعب المصري؛ وهذه اللجنة - أحسبها - اليوم تواجه تحدياً كبيراً هو تحدي هذه الأمة بأكملها؛ اسمحوا لي أن أضع بين يدي الأخ الدكتور أحمد عمر هاشم بعض لمحات أزمة هذه الأمة، لعله من خلال حديثي أن يعطيها حقها من التوضيح والترشيد والبيان.

- أيها الأحباب: إن أمتنا اليوم - بفضل الله تعالى - راغبة كل الرغبة أن تتعامل مع إسلامها، ولكنها تواجه بين يدي هذه الرغبة أزمة كبيرة، أبرز ما فيها التناقض الثقافي الكبير الخطير الذي تصطرع بين يديه أجيال أمتنا، والتناقض الكبير في منهجية التعامل مع الإسلام، والتناقض الكبير بين فقه الأفراد وفقه الدولة، إن الأمة اليوم تعيش هذا الصراع وهذا التناقض الذي يهدد أمنها، ولكي يعود لها استقرارها وثباتها لا بد أن تنفر فئة منها لتنهي هذا التناقض المنهجي في التعامل مع الإسلام؛ هذا التناقض الخطير بين فقه الأفراد وفقه الدولة الذي هو منبع كل صراع وكل تآكل من داخل هذه الأمة.

- هذه كلمات أوجزها بهذه التعابير الموجزة جداً وأرجو من أخي الأستاذ أحمد عمر هاشم أن يتناولها في حديثه مشكوراً، لعله يكون - إن شاء الله - حديث ترشيد وتوضيح وتصحيح؛ وشكراً لأخي الشيخ عبد المقصود خوجه الذي يتحفنا - دائماً - بمثل هذه الملتقيات الطيبة المباركة، ويكرمنا بمثل هذه الملتقيات الثرة في عطائها الثقافي والفكري، وأرحب باسمكم جميعاً أو أكرر ترحيبي بمصر عبر أخي الأستاذ أحمد عمر هاشم، وشكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة سعادة الدكتور عثمان الغزالي))

ثم تحدث سعادة الدكتور عثمان الغزالي - مساهمة منه في الاحتفاء بالدكتور أحمد عمر هاشم - فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- تحييكم - جميعاً - تحية حب متجدد ووفاء لا ينفد، تحييكم بتحية أعبق من عطر الأزهار وأنغم من شدو الأطيار، وأذكى من عبير الأزهار.. إلى من صاروا في قلوبنا في السويداء؛ إلى أصحاب الصدق والوفاء.. فسلام الله عليكم - جميعاً - ورحمته وبركاته.

- في هذه الليلة المباركة نحتفي بأستاذنا العزيز والأخ الكريم الذي يسعدني ويشرفني أنني تتلمذت على يديه ونلت منه الكثير والكثير؛ لا أزكيه على الله (تعالى) فأحسبه مخلصاً صادقاً تقياً ورعاً، ولا نزكيه على الله؛ ويكفي في هذه الكليمات القلائل أن أستعرض بعضاً من مؤلفاته التي ملأت المكتبة الإسلامية نفخر بها - جميعاً - فمنها ما هو محقق ومنها ما هو مؤلف؛ فأستاذنا قام بتحقيق عديد من الكتب، حقق كتاب: "الكفاية للخطيب البغدادي" وتكملة تحقيق: "مسند الإمام أحمد" الذي بدأه المرحوم أحمد شاكر - عليه من الله سحائب الرحمة - وشرح: "صحيح مسلم" في خمسة مجلدات؛ وله في ذلك أشياء وأشياء..، ونسأل الله (عز وجل) أن ينفع بعلمه الكثير والكثير.

- وأيضاً لا يخفى عليكم - أيها الإخوة والأعزاء - موقفه من السنة فقد دافع عنها دفاعاً مستميتاً في سبيل الحق ورفعته؛ وأسهم في ذلك الميدان بكتب عديدة منها: "كتاب السنة وعلومها". و "شخصية المسلم" و "دعائم المسلم" وأشياء كثيرة لا داعي لسردها الآن، لأن المقام مقام تكريم له، وأسأل الله (عز وجل) قبل أن أنهي كلمتي هذه أن يجعل الإخلاص - دائماً - في كلماته وفي كتبه وفي حديثه، فلا يجد المرء منا جزاء على عمله إلا الإخلاص والله (عز وجل) قال: الإخلاص سر بيني وبين عبدي، لا أعطيه إلا لقلب من أحبه من عبادي.

- وهذا الإخلاص - أيها الإخوة الأعزاء - يحضرني شيء طريف عنه للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) عندما رأى - وهو في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه وأرضاه) - رأى في المنام أنه يصلي خلف رسول الله ﷺ وبعدما انتهى من الصلاة خرج بباب المسجد فوجد جارية أعطته طبقاً فيه تمر؛ فدخل به على الحبيب النبي محمد ﷺ فأخذ الحبيب المصطفى تمرة وأعطاه إياها؛ قال الإمام علي فلما أحسست بحلو مذاقها قلت: زدني يا رسول الله؛ لكنني استيقظت من نومي فما زادني رسول الله ﷺ فذهب وذهب ليصلي الفجر بعدما انتهى من الصلاة خرج فوجد عند باب المسجد جارية معها طبق من تمر، قالت له: خذ هذا الطبق وأعطه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فتوجه مسرعاً وأخذه وأعطاه لعمر بن الخطاب؛ وإذ بعمر بن الخطاب يأخذ تمرة ويضعها في فم علي بن أبي طالب (كرم الله تعالى وجهه) فقال علي: فلما أحسست بحلو مذاقها، قلت له: زدني يا أمير المؤمنين، فرد عليه قائلاً: لو زادك رسول الله محمد لزدناك؛ إنه الإخلاص الذي يأتي في كل عمل فيعطيه الرفعة والقوة، وخاصةً إذا كان لأهل العلم:

مـــا الفخـــر إلا لأهـــل العلـــم إنهـــم علـــى الهـــدى لمـــن اســـتهدى أدِلاء

ففــز بعلــم تعــش حــيا بــه أبــداً الــناس موتــى وأهــل العلــم أحــياء

- نحسب فيه الإخلاص كله، ولا أجدني إلا أنه كما تعلمون له ديوان شعري سماه: "نسمات الإيمان" له فيه أشياء عظيمة وجليلة، ولعلكم تقرؤونها.. أهديه به تلك الأبيات:

إذا المــــرء لا يلقــــاك إلا تكلفــــاً فدعــــه ولا تكثــــر علــــيه التأســــفا
ففــي الــناس إقــبال وفي التــرك راحــة وفي القلــب صــبر للحبــيب ولــو جفــا
فــلا كــل مــن تلقــاه يهــواك قلــبه ولا كــل مــن صــافيته لــك قــد صفا
إذا لم يكــــن صــــفو الــــوداد طبــــيعة فــــلا خــــير في ود يجــــيء تكلفــــا
ولا خــــير في خــــل يخــــون خلــــيله ويلقــــاه مــــن بعــــد المــــودة بالجفــــا
وينكــــر عيشــــاً قــــد تقــــادم عهــــده ويظهــــر ســــراً كــــان بــــالأمس في خفــــا
ســــلام علــــى الدنــــيا إذا لم يكــــن بهــــا صــــديق وفيّ يصــــدق الــــوعد منصــــفا

- شكر الله لكم جميعاً، وشكراً لصاحب هذه الاثنينية، ونسأل الله (عز وجل) أن يجعله في صحيفة حسناته وفي ميزانه - إن شاء الله تعالى - فلقد عرفناه عن قرب ولمسنا فيه دماثة الطبع وذكاء الخلق، ونقاء السريرة؛ شكر الله لكم جميعاً، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((قصيدة الأستاذ محمد سعيد بابصيل))

ثم ألقى الأستاذ الشاعر محمد سعيد بابصيل قصيدة شعرية بهذه المناسبة قال فيها:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- والصلاة والسلام على سيد الخلق داعية الحق.. وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ وبعد:

- فهذه تحية وفاء وفاء مهداة للعامل العالم من لا يخاف في الله لومة لائم، السيد الدكتور أحمد عمر هاشم:

يــــا خــــير مــــن قــــدم الحجــــاز وخــــير مــــن ســــكن الكــــنانه
حلــــــت بأكــــــرم مــــــوطن قــــدماك يــــا رمــــز الأمانــــه
شــــــرفت ندوتــــــنا فغــــــرد بالتقــــــى وامــــــلأ دِنانــــــه
واســــق الكــــرام الحاضــــرين ومــــن رأيــــتهم عــــيانه
يــــا ابــــن الكــــنانه صــــاغها الإســــلام والإيمــــان صــــانه

يـــا مـــن تزيـــى بالكمـــال ومـــــن تمـــــرس بالفطانـــــه
دامـــــت بعـــــزك عـــــزة الأوطـــان مشـــرقة مصـــانه
أهـــلاً بداعـــية الســـلام يقـــــود في رفـــــق عـــــنانه
الأزهـــر المعمـــور مرشـــدنا ولم يـــــــبرح مكانـــــــه
يـــا مـــن أطـــل علـــى الوجـــود بمجلـــــس وتـــــلا بـــــيانه
أضـــرمت نـــار الحـــق أنـــت فكـــــنت فيـــــنا تـــــرجمانه
وأصـــبت باللعـــنات طاغـــوت العـــــراق ومـــــن أعانـــــه
تـــــباً قطعـــــت لســـــانه وأزحـــــت عـــــنا خنزوانـــــه
وكشـــــفت ســـــر غـــــروره بـــــبلاغة دكـــــت كـــــيانه
فاصـــــدع بـــــدين محمـــــد بالحـــق مـــن يبغـــي امـــتهانه
هـــل ميـــز الإســـلام بـــين بـــــني فـــــلان أو فلانـــــه
يـــــا ثـــــورة الشـــــهداء في صـــرب بـــرئت مـــن الخـــيانه
البوســـنة الأحـــرار ربـــاه لقـــــد عـــــزت مكانـــــه
ولغـــت كـــلاب الصـــرب في أعراضـــهم وســـبت حســـانه
هـــم يطلـــبون نعـــيم أخـــراهم وقـــــد جـــــازوا امـــــتحانه
فاصـــبب بـــراكين العـــذاب ولا تـــدع للصـــرب خانـــه
لا يغلـــبن صـــليبهم فـــاطمس بجاهـــــــك صـــــــولجانه
زلـــزل بـــروعك طاغـــي الـــبلدين ثم اخلـــع جـــنانه
هـــذا أوان النصـــر فاكتـــبه لمـــــن يـــــرجو احتضـــــانه
وأفـــض علـــى روح الشـــهيد ســـــحائباً في كـــــل آنـــــه
أواه يـــا قـــدس الملائـــك يـــــا فلســـــطين المهانـــــه
تعـــس الـــيهود وعـــز نصـــرك حـــين يطحـــنهم طحانـــه
فـــبعهدنا امـــتدت ســـيوف النصـــر واعتـــزت كـــنانه
رب المعـــــزة والجـــــلال هـــدى وأعلـــى مـــنه شـــأنه
هـــــو خـــــادم الحـــــرمين طـــــبق في شـــــريعته قـــــرانه
صـــلى الإلـــه علـــى الهـــدى والصـــحب مـــن رضـــعوا لـــبانه

زكـــــاه جـــــبريل الأمـــــين ورب جـــــــبرائيل صـــــــانه
يـــا خـــير مـــن صـــاغ الإلـــه جمالـــــه وهـــــدى بـــــيانه
يـــا رب صـــل علـــى شـــفيعك كـــل مـــا في الكـــون زانـــه
إنـــــا بأحمـــــد نرتجـــــي صـــلة تكـــون لـــنا الضـــمانه
في جـــنة الخلـــد العـــريض بكـــــل دانـــــية مدانـــــه
فانصـــــر بحـــــولك رايـــــة الإســـلام طاويـــة زمانـــه
ربـــاه قـــد مـــلأت ذنـــوبي جعـــبتي هـــل مـــن إعانـــه؟

- والسلام عليكم.

((تعليق الأستاذ عبد الله نور))

ثم علق الأديب الكاتب المعروف عبد الله نور فقال:

- أستغفر الله.. أستغفر الله.. أستغفر الله..

أســـــتغفر الله إلا في محبـــــتكم فإنهـــا حســـناتي حـــين ألقـــاه
لـــئن زعمـــتم بـــأن الحـــب معصـــية الحـــب أجمـــل مـــا يعصـــى بـــه الله

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد.. وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

- إن السيد الأديب الأريب المفضال عبد المقصود خوجه رجل طروب رغوب بحب مكة وأهل مكة.. ولا يلام، فكلنا نحب مكة وأهل مكة ولا نلام؛ غير أن سيدي عبد المقصود قد أسرف على نفسه في حب مكة، حتى ليوشك أن يغشى عليه حينما تذكر؛ وهو طروب في حبه هذا، ورغوب في تكريم الناس الذين يحبون مكة، ورغوب في حب الذين يحبون المدينة المنورة، ورغوب في حب الذين يحبون المسجد الأقصى، فإن من يحب مكة يملأ قلبه بالحب فيفيض إلى المدينة المنورة والمسجد الأقصى؛ بل إلى كل مسجد في الإسلام - جميعاً - بني أو سيبنى.

- ليس بدعاً بعد أن احتفل بالكثيرين من أحبابه؛ أن نراه اليوم يحتفل بفضيلة الشيخ أحمد عمر هاشم، الشيخ الأديب الأريب العالم الشاعر؛ فلعلكم جميعاً - أو لعل بعضكم - قرأ الكثير الكثير من كتب الشيخ وهي تزيد على أربعة وعشرين كتاباً فيما أعرف؛ ولعل بعضكم قرأ بعضاً منها أو لعلكم - أو لعل بعضكم - قرأ مقالاته - جميعاً - أو بعضاً منها؟ ولعلكم قرأتم - فيما قرأتم - حب هذا

الشيخ للمساجد الثلاثة والأراضي المقدسة؟ بل لعلكم قرأتم أن جل ما كتبه الشيخ الضعيف كان منافحة عن المساجد الثلاثة والأراضي المقدسة؟

- وإني قبل يومين كنت في الرياض؛ فوجدت من زملائه وطلبته وإخوانه وأحبابه من يحبه حب الشحيح ماله.. قد ذاق طعم الفقر ثم ناله؛ ووجدت من يقتني الكثير من كتب الشيخ؛ ولكنهم حيال مقالاته لا يحيطون بها كاملة، فأصبت بعدوى سيدي الشيخ عبد المقصود خوجه، ووفقني الله إلى القيام بفهرسة وتصوير جميع مقالات الشيخ في هذا المجلد الذي ترونه الآن؛ وهي مقالات نادرة وهامة وأساسية للباحثين والدارسين، والعلماء.

- كنت قد قلت: إن سيدي عبد المقصود خوجه قد أعداني بحبه لمكة والمدينة والأراضي المقدسة؛ فقمت بإعداد كشاف - أو فهرست - بجميع ما كتبه الكاتبون والباحثون والدارسون عن مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس، وقد جعلت للمخطوطات فهرساً مستقلاً، ولمكة فهرساً مستقلاً؛ وكذلك صنعت ببيت المقدس وجميع الأراضي المقدسة؛ وإنني باسم كل المحبين أرجو أن يقبل شيخنا أحمد عمر هاشم هذا الفهرست لمقالاته هدية رمزية مني، وليس لي أي فضل في ذلك؛ فإنما فعلته من عدوى سيدي الشيخ عبد المقصود؛ فأرجو أن يقبل سيدي عبد المقصود الفهارس الكاملة للأراضي المقدسة المخطوط منها والمطبوع، لمكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس؛ أرجو أن يقبل ذلك هدية رمزية مني متواضعة.

- وأنتم: يا أهل مكة ويا أهل المدينة ويا أهل القدس الشريف، أنتم: يا أهل الأراضي المقدسة، أنتم: يا أيها المحبون: لماذا تحفلون عن اقتحام الدراسات عن هذه المساجد الثلاثة؟ لماذا لا تتجهون في دراساتكم عن الدكتوراة أو الماجستير عن هذه المساجد الثلاثة، وسترون في البيانات التي أعطيتها لسيدي عبد المقصود كثيراً من المخطوطات المجهولة والتي تركت دون تحقيق؟

((كلمة المحتفى به الدكتور أحمد عمر هاشم))

ثم أعطيت الكلمة لسعادة الدكتور أحمد عمر هاشم فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد.. وعلى آله وصحبه أجمعين..

- أيها الإخوة والأحباب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

- من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ وأجدني عاجزاً كل العجز عن أن أفي هذا اللقاء - ومن تسبب فيه ومن جمعنا إليه - أن أفيه حقه من الشكر؛ ولكني سأكل شكر الرجل المفضال الذي أعتبره

شخصية نادرة من الشخصيات الإسلامية والعربية الأستاذ عبد المقصود خوجه، فمثل هذه الشخصيات التي تحرص على جمع الشمل وعلى التضارب الفكري والثقافي، وتنميه مثل هذه الشخصيات..، لا تجود بها الأعصر إلا على فترات نادرة.

- وهذا اللقاء الكريم الذي غمرتني فيه السعادة بهذه الوجوه المشرقة، وبهذه الكلمات الصادقة المؤمنة، وبهذه القصائد والمفاجآت التي التقيت فيها مع مقالات وبحوث..، أنا شخصياً لا أستطيع الوصول إليها لأنني كتبتها على فترات وفي صحف ومجلات متناثرة، مفاجآت هذه الليلة والكلمات التي لا أستطيع أن أفيكم الشكر؛ أكل ذلك كله دعاءاً صادقاً من أعماقي..، مخلصاً فيه لربي (سبحانه وتعالى) أن يجزيكم عني وعن الإسلام خير الجزاء.

- إن الرسالة التي أستشعرها الآن - وأصدقكم الحديث - فلست ممن يماري في القول، وأمقت الذين يمارون - وأقسم لكم بربي إنني لأشعر الآن بشعور من الحب الصادق لكم، الذي دعانا إليه ديننا الحنيف ورسولنا (صلوات الله وسلامه عليه): إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله (عز وجل) قيل يا رسول الله من هم؛ وما علامتهم؛ لعلنا نحبهم ونقتدي بهم؛ قال قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا قول الله (تعالى): ﴿إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

- إن عظمة هذه الليلة التي جمعت مع رائدها المفضال كوكبة من العلماء الكرام والأدباء الأفاضل..، هذه الليلة التي تترجم معنى الحب الذي فهمناه من ديننا حق الفهم؛ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل العرش: أين المتحابون فيّ؟ أين المتجالسون فيّ؟ أين المتزاورون فيّ؟ اليوم أظلهم بظلي واليوم لا ظل إلا ظلي.

- أيها السادة: إن الاثنينية تلك الأمسية الدينية الأدبية الرائدة تحمل هذا الحب وتحمل هذا الاقتراب، ونحن في أمس الحاجة إلى مثل هذه اللقاءات وهذه الشخصيات، في وقت - كما تحدث بعض أحبابنا - في وقت استهدف أعداؤنا فيه أمتنا، وعلماءنا، ودعاتنا؛ ومفكرينا، وكتابنا، وأدباءنا..، وحاولوا اختراق أهم الحصون التي تتمثل في الدعاة والمفكرين؛ حاولوا اختراقها لا عن طريق تلويث الفكر أو تغريبه، فلا يمكن أن يغرب فكر إسلامي صحيح، والقرآن مصون بصيانة الله (تعالى) له: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ولكنهم يحاولون هذا الاختراق عن طريق تفتيت الوحدة التي تجمعنا والإخوة التي تربطنا، فنثروا بذور هذه الفرقة في خلافات حاولوا أن يتصيدوا بعضها من اجتهادات بعض فقهائنا وأئمتنا، وهي في الواقع لمصلحة الدين؛ ولا يمكن أن تؤخذ على سلفنا ولا على أئمتنا تلك الخلافات بل بالعكس، كما أشار ذلك الإمام مالك حين طالبه الخليفة بأن يقصد إلى أواسط العلم، وأن

يدع رخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر، وشواذ ابن مسعود، وقال: أقصد إلى أواسط العلم؛ فلما دون كتابه القيم الموطأ وعرضه على علماء عصره فَوطؤوه ووافقوه، وأراد أن يلزم كل الأمصار به.

- ولو أن واحداً من مفكرينا - أو كتابنا - كان له ذلك، لفرح لأن في ذلك ثقة بعلمه؛ لكن الإمام الجليل - إمام دار الهجرة - حين عرض عليه الخليفة أن يلزم كل الأمصار برأيه وكتابه قال: لا يا أمير المؤمنين: إن أصحاب رسول الله ﷺ انتشروا في الأمصار وعند هؤلاء ما ليس عند هؤلاء وإن هؤلاء لديهم من العلم والاجتهاد ما نحترمه؛ ثم قال بالحرف الواحد: إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة؛ كل يرى ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد وجه الله ما دام لم يصادم نصاً من كتاب الله ولا حديثاً من سنة رسول الله ﷺ وكان بهذا يحاول تجميع الصف، ويحاول بهذا ألا تأخذ الفرقة التي حاول أعداء الإسلام قديماً ويحاولون حديثاً أن يضخموا هذه الخلافات التي لا قيمة لها أو لا أثر لها بمعنى أصح، وإنما هي لا تعدو أن تكون بين ما هي سنة أو لا أو بين ما هو أولى أو خلاف الأولى.

- نحن نقول إن محاولة أعدائنا أن يخترقوا هذا الصف، لأن تفريق الدعاة والعلماء والمفكرين والكتاب أمر له خطره، يؤثر على الأمة وعلى كيانها وعلى عقيدتها؛ ومن أجل ذلك نرى أن الله (تعالى) قد جمعنا على كتابٍ واحد رجاء رسولنا ﷺ أن يكون أكثر الأمم تابعاً يوم القيامة؛ ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر إنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة. هذا الدستور السماوي الخالد، الذي أعجز الفصحاء والبلغاء والأدباء والشعراء والإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله، أو بسورة: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾.

- يسمعه من يخالفه في القديم فيقول: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ما يعلى عليه" وما هو بقول بشر ويسمعه الجن فيتأثر به، وينطلق مردداً في الآفاق: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ يتأثر به الإنس ويتأثر به الجن ويتأثر به غير المسلم؛ عدوه يتأثر به حين ينصف حين يترك التعصب الممقوت، حتى قال أحد المستشرقين حين أنصف في بحثه في القرآن: لو وجد هذا القرآن في فلاة - يعني في صحراء - لم تعرف من جاء به لعلمنا أنه من عند الله.

- نحن أمام هذا الدستور السماوي الذي يوحدنا، والذي يتأثر به الإنس، ويتأثر به الجن ويتأثر به عدوه حين ينصف، بل يتأثر به الحيوان..، أليس في الحديث الصحيح من حديث أسيد بن حضير ما معناه: حين تلي القرآن جالت فرسه فلما سكت سكتت؛ فكلما عاد للقراءة عادت وكلما سكت سكتت..، حتى خاف على ولده يحيى؛ ولما نظر إلى السماء ووجد أمثال الظلل فيها أمثال المصابيح، وسأل رسول الله ﷺ قرأت البارحة القرآن فجالت فرسي فسكت فسكتت، فخرجت فنظرت للسماء

فوجدت أمثال الظلل فيها أمثال المصابيح؛ فما تلك يا رسول الله؟ فقال تلك ملائكة الله نزلت تتسمع لتلاوة القرآن؛ ولو ظللت تقرأ لظلت الملائكة حتى يراها الناس في الصباح.

- هذا تأثير القرآن في الإنس، في الجن، في عدوه حين ينصف ولا يتعصب، في الحيوان..، إذن نحن أمام الحق، وحيث تأكدنا أنه الحق لماذا نختلف؟ أعداؤنا يتجمعون حول باطلهم ويريدون ضرب عقيدتنا في مقتل، ونحن نتفرق على أمور منتهاها يدور بين ما هو أولى أو خلاف الأولى؛ ونبدد أوقاتنا التي كان من المفروض أن نستثمرها في خدمة أمتنا وعقيدتنا - نبدد الوقت في خلافات وردود، ومطاحنات ومعارك كلامية على صفحات الجرائد؛ وكتب تكتب. أما كان الأولى أن نعمل متوحدين ونخدم هذا الدين، وهذه الأمة التي هي في أمس الحاجة إلى اعتصامنا بحبل الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

- الفرقة في الفكر خطيرة، هي الاغتراب، وهي الاستهداف والتجاوب مع العدو الذي لم يجد بداً في أن يضرب هذه الأمة في قرآنها، لأن الله تكفل به وحاول أن يضربها في الحديث.. فوضع الدخيل والمكذوب وما استطاع؛ لأن الذي حفظ القرآن حفظ بيان القرآن أيضاً.. ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ تكفل بحفظ البيان، ولذلك فيض الله للسنة رجالاً أمناء نقشوها على صفحات قلوبهم الأمينة وصدورهم الواعية؛ من أجل ذلك نرى أنه قد فيض لها من أسباب التوثيق ما لم يحدث له نظير أبداً في تاريخ البشر، حتى استحدثوا علماً يزنون به كل خبر جاء عن سيدنا رسول الله ﷺ.

- إذن نحن أمام حرصنا على هذه الأمة وعقيدتها وفكرها وتراثها..، لا بد أن نعالج أسباب هذه الفرقة وهذه الخلافات، وألا نبدد الأوقات في مثل هذه الخلافات وتلك الردود، أو محاولة أن يقف بعض الدعاة أو المفكرين موقف المدافع عن دينه، ويحاول أن يرد الشبهات عن دينه، وكأن الدين وقف موقف المتهم؛ ونريد أن نقول: إن تعدد الزوجات وإن الميراث وميراث المرأة، وإن كل هذا حق رضوا أم أبوا؛ هذا نطق به الكتاب العزيز، ومن لم يأخذ بكتاب الله (تعالى) فقد خرج من حظيرة الدين.

- نعم لا بد أن نكافح ولا بد أن نرد، ولا بد أن ندافع؛ ولكن لا أن نقف موقف المتهم الذي يدافع كأن دينه متهم وكأن قضاياه مشكوك فيها، كأنه يريد أن يدافع عنا؛ لا نريد أن نتجاوز هذه المرحلة وأن نقدم الدين، وأن نعرضه عرضاً سليماً في أمة لا بد من أن تقوم بهذه الرسالة، لأن الله كلفها بها وأوجب ذلك عليها وجوباً عينياً، حيث أنزل القرآن بلغتها العربية فكان عليها واجباً أن تبلغه إلى كل الأرض، فإن لم تفعل تكون قد خانت أمانة السماء التي أفضت بالسر الإلهي إليها بلغتها وبلسانها العربي، بدل أن يفتت بعضنا بعضاً ويناقض بعضنا بعضاً، وكم أسفت وحزنت حين كنت

ألتقي في مؤتمرات عالمية كبرى تدرس وتبحث؛ وتعالج مشاكل كبرى ومصيرية؛ والذين جاؤوا ليقدموا الإسلام يختلفون مع أنفسهم، لماذا؟ نحن في أمس الحاجة لأن نتوحد؟

- راقني وأعجبني هذا الموقف الذي وقفه أحد الدعاة حين قالوا له: المسلمون اختلفوا في بيت الله في شهر رمضان، قال: فيم اختلفوا؟ قالوا في صلاة التراويح؛ قال: وماذا قال بعضهم؟ فقالوا: يقول البعض لا تصح إلا عشرين ركعة، والبعض الآخر يقول لا تصح إلا ثماني ركعات...، واختلفوا حتى كادت تقع الفتنة وأن يتضاربوا؛ فقال: الفتوى أن يغلق المسجد الآن، وألا تصلى التراويح، فمهما عظمت فلا تعدو أن تكون نافلة، ووحدة المسلمين فريضة، ولا خير في نافلة تصد عن فريضة الله.

- نحن في أمس الحاجة إلى أن نتجاوز مرحلة الخلافات مع أنفسنا، كفانا الأمة تتصدع وتتعثر خطاها وتتلعثم بسبب هذه الخلافات، التي حاول أن يضخمها عدونا وحاول أن يبذر بذورها بين فصائل الشباب المسلم - اليوم - في كل بقاع العالم؛ حاول أن يبذر بذور هذه الفرقة بين فصائل الشباب المسلم، ليختلفوا على أنظمتهم وحكوماتهم ودعاتهم وعلمائهم، وتظهر مصطلحات جديدة تطفو على سطح الحياة؛ فكان على مثل هذه الملتقيات الواعية - التي تتنامى فكرياً وثقافياً؛ وتجمع الأمة على كلمة الحق - كان عليها أن توحد هذه الجهود وأن تصحح هذه المفاهيم، لأنها في مثل هذا اللقاء - الذي يأتي في جو من الحب والود والأخوة ولا نرى فيه عصبية - يمكن أن تشرق المفاهيم وأن يتم الاقتناع بها.

- يمكن أن تعرض بها هذه المفاهيم الصحية التي أقرها ديننا، لا بل دعا إليها وأوجبها؛ وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري والإمام مسلم، وغيرهما... في الفتن من حديث حذيفة حين قال: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني؛ فقلت يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؛ قال: "نعم"؛ قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم وفيه دخن"؛ قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر"؛ قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها"؛ قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"؛ قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؛ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"؛ فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك".

- صدق رسول الله ﷺ فهو يجنبه أن يذوب مع واحدة من تلك الفرق أو الجماعات، وعليه أن يلزم جماعة المسلمين، لأن الله لن يجمعها - أبداً - على باطل بحال من الأحوال؛ لا يقر - أبداً - الدين هذه الفرقة، التي يحاول أعداء أمتنا أن ينشروها في صفوفنا وفي صفوف مفكرينا؛ أو دعاتنا.

- وإن هذا اللقاء الكريم الذي أسعد فيه كل السعادة ليمثل هذه الصورة المشرقة لأمتنا، وديننا، ودعوتنا، وفكرنا، وتراثنا، وأدبنا..، هؤلاء الذين أشرف وأسعد بهم، والذين شرفت وسعدت بالسماع إلى كلماتهم المؤمنة وبذاتهم الخاشعة، التي أستشعر فيها صدق قلوبهم يتجاوب مع صدق قلبي، ضارعين إلى المولى (عز وجل) أن يجمعنا - دائماً - على الحق وعلى الخير، وأن يكتب النصر لأمتنا الإسلامية وللأقليات في كل شبر من أرض الأمة؛ والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((فتح باب الحوار))

ثم فتح باب الحوار بسؤالين يحملان معنى واحداً، أحدهما من الأستاذ محمد منصور الشامي، وأما السؤال الثاني فموجه من الأستاذ محمد عبد الله الراشد.

- قال السائل الأول في سؤاله يتجه العرب نحو الصلح مع دولة اليهود في فلسطين المحتلة، وهذا الصلح فيه من الأخطار ما يتجاوز منازلة هذا العدو؛ أرجو من سيادة الدكتور توضيح رأي الدين في هذا الصلح؟

- أما سؤال السائل الثاني فهو: ما رأيكم بالصلح ومعاهدة السلام مع الدولة اليهودية في ضوء الأخطار المتوقعة؟

وأجاب المحتفى به قائلاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- فيما يتعلق بهذين السؤالين وأنا أجيب عليهما من الوجهة الدينية فقط، بصفتي أنني واحد من العلماء - في الواقع الذي ينظر إلى معاملات رسول الله ﷺ وإلى وصايا الدين فيما يتعلق بغير المسلمين، سواء كانوا يهوداً أو نصارى.. أو كانوا غير أهل كتاب؛ فهم على قسمين؛ القسم الأول: ناصبوا المسلمين العداوة والحرب، ويخاف المسلمون منهم الخيانة والغدر لأنهم على أهبة ذلك، وجماعة ليسوا إلا أهل ذمة أو أن لهم عقد أمانة، أو أنهم محاربون ولكن وضعوا السلاح وطالبوا بالهدنة.

- القسم الأول - وأنا أتكلم بصفة عامة على الحكم الشرعي فيما أفهمه - القسم الأول - أو الذين يناصبون المسلمين العداوة والحرب - هؤلاء لا يصح - أبداً - معهم الصلح؛ إلا إذا كان هذا الصلح فيه إسكات للحرب ونشر لسلام، وإعادة الحق إلى أهله؛ أما إذا خاف منهم المسلمون فالقرآن واضح. قال تعالى: ﴿إما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ الآية صريحة في ذلك، لكن إذا كان هناك عهد أمان فالأمر يختلف؛ قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم

يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين﴾ وقال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾.

- الإسلام في هذا يريد أن يضع وأن يعرض العرض السمح؛ الذي كان بسببه دخل كثيرون الإسلام طواعية واعتنقوه عن حب، بعد أن عادوا الإسلام لما رأوا سماحته على هذا النحو؛ دخلوا في دين الله أفواجاً، فإذا كان هناك خوف من هؤلاء فانبذ إليهم على سواء؛ لكن إذا كان هؤلاء قد طلبوا صلحاً فمرحباً بالصلح.. هل نحن هواة حرب؟ أبداً لا؛ من قال: إن الإسلام دعاته هواة حرب؟ بالعكس الرسول (عليه الصلاة والسلام) حينما هاجر من مكة إلى المدينة.. من الذي كان هناك وقتها؟ ألم تكن هناك من المشركين وأهل الكتاب؟ ألم يعقد معهم تلك المعاهدة؟

- الإسلام يقر من يريد أن يدخل في السلام وفي الأمان، حتى وإن خالفه في الدين؛ لا يحمل الإسلام سيفاً يضرب به رقاب الناس، لأنه لم ينتشر بالسيف؛ قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ فإذا قيل بالسلام - أو بالصلح - حتى مع أعدى أعدائنا فعلينا أن نقبل، ولكن بشروط أن يعود الحق إلى أصحابه، أن تكون بنوده صحيحة؛ الرسول (عليه الصلاة والسلام) عقد صلح الحديبية، وهناك معاملات في الإسلام كثيرة، لكن الأمور لا تكون مناورات خلف الكواليس ولا تكون أشياء فيها نفاق ومواربة؛ لكن إذا كان الأمر حقيقة وإذا كانت المضامين والمحاذير، وكل الضوابط موجودة..، فالإسلام لا يمنع أن تسكت الحرب وأن يعيش الناس في أمان، وأن يقوم المسلمون بنشر دينهم الحقيقي، الذي لو عرضوه عرضاً حقيقياً بسماحته بصورته المشرقة للذين ناصبوه العداء لدخلوا في هذا الدين.. ولدينا أمثلة.

- أنا أستطيع - لو طالت بي الليلة - أن آتيكم من تراثنا ومن تاريخنا الإسلامي ومن نصوص كثيرة.. أن كثيراً من أعدى أعداء الإسلام انقلبوا إلى أكبر أصدقائه والمنافحين عنه.. لماذا؟ لأن الإسلام عرض عليهم عرضاً صحيحاً لا تشدد فيه ولا تزمت فيه، ولا تعصب فيه؛ عرض عليهم عرضاً سمحاً.. حتى كان رسول الله ﷺ يأتي إلى ثمامة بن أسد يعرض عليه الإسلام فيرفض مرة ومرة ومرة، ويقول: إن تقتل تقتل زاداً وإن تنعم تنعم على شاكر، وتسأل ما لم تعط، وبعد ذلك يقول فكوا سراحه وأسره.

- هذا الرجل الذي ناصبه العداوة بالأمس بعد أن أطلق سراحه، فإذا به يغتسل ويأتي والماء يقطر، ويقول: اعلم يا محمد ما كان من وجه أبغض إليّ من وجهك فأصبح أحب الوجوه إليّ؛ وما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح أحب البلاد إليّ، وما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الأديان إليّ؛ فأنا أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

- ودخل العدو اللدود في الإسلام؛ أين هذا العرض بدلاً من أن نقف، وأن نقول، وأن نتعصب، وأن نتشنج، وأن نتحامل..، والله هناك مواثيق دولية، هناك عهود، هناك مباحثات، هناك فقهاء، هناك

ساسة..، فليجلسوا على مائدة واحدة، والإسلام لا يمانع أبداً، لكن أن يعود الحق أولاً إلى أهله، أن يأخذ بحقوق الذين هضموا وأخرجوا من ديارهم..، إذا تم ذلك فالإسلام لا يمانع في الصلح.

ثم قدم الأستاذ غياث عبد الباقي والدكتور غازي زين عوض الله سؤالين يسيران في فلك واحد قال السؤال الأول:

- في الفترة الأخيرة أصبحنا نقرأ في وسائل الإعلام العربية مصطلحات جديدة؛ مثل: الفكر الإسلامي المستنير، والمفكر الإسلامي المستنير، والإسلام الوسط والوسطية، والإسلام السمح..، فهل للإسلام عدة اتجاهات؟ وهل هناك إسلام مظلم وإسلام مستنير؟

أما سؤال الدكتور غازي فيقول:

- كيف نوفق بين الالتزام الذي يدعو إلى الوسطية في الإسلام، وبين الخروج عن هذه الوسطية بالتطرف الراديكالي، الذي تقوم به بعض الفئات المسلمة التي لا تؤمن بهذه الوسطية، يتنحون بها جانباً إلى التزمت وإلى التشدد في كل مناحي الحياة؟

وأجاب الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً:

- شكراً لصاحبي السؤالين الكريمين.. فيما يتعلق بالأول.. فهذه ليست مصطلحات نعتنقها ولا يلزمنا أحد بها، هي تعبيرات لا أكثر وهي مفاهيم لا أقل؛ فإذا نظرت إلى كلمة الفكر المستنير، أو الوسط، أو السمح..، هي تعبيرات يريدون أن يقربوا بها هذه المدلولات التي تكشف عن بعض الحقائق؛ وهناك من كتابنا الأفاضل الذين يحاولون أن يقولوا فلان مفكر مستنير؛ أي أنه رجل يتعامل مع الواقع ومع الحق، ويكشف وينير أغوار بعض القضايا وبعض المشكلات.

- في الواقع.. قضية التطرف أو الغلو أو الدخول في مضمار هذا الفكر، الذي هو من تصدير غيرنا وليس نبت أمتنا ولا بلادنا العربية، التي هي مهبط الوحي والتي بها الأزهر كمصر..، لا يمكن أن يكون النبت الشرعي لهذه الأوطان هذا الغلو ولا هذا الإرهاب، ولا هذا العدوان أبداً؛ الإسلام لم يعرف ولا يمكن أن يقر مثل هذا الفكر أبداً؛ لأن منهج الإسلام واضح والقرآن خاطب رسول الله ﷺ: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ والخليفة قال للرجل الذي تشدد عليه: "ارفق يا رجل.. بعث الله من هو أفضل منك إلى من هو أسوأ مني؛ بعث من هو أفضل منك.. موسى وهارون إلى من هو أسوأ مني وهو فرعون، الذي ادعى الألوهية فقال: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾.

- لا يمكن أن يقر الإسلام هذه الصورة التي نرى بعض شبابنا أو بعض الذين يحاولون غيرة على الدين أن ينسابوا مع هذا الفكر أبداً؛ لا يقر الإسلام إرهاباً ولا تطرفاً إطلاقاً؛ الإسلام يجعل الذي

يحارب أو يقتل أخاه حتى ولو كان عاصياً.. لا يبيح الإسلام لك الحدود ولا يقيمها إلا السلطان أو ولي الأمر، حتى ولو كان غير مسلم؛ والحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه.. يقول فيه النبي ﷺ: "ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها" انظر يضرب برها الرجل الصالح والفاجر، لأن فجوره على نفسه وحسابه على الله.

- نعم لنا أن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر، وأن نقاوم المنكر باليد إذا كانت لنا ولاية عليه، وباللسان إذا عجزنا، وبالقلب إن لم نستطع بالمرحلتين السابقتين؛ لكن ليس لنا أن نضرب ليس لنا أن نقاتل، ليس لنا أن نجرح في عباد الله: "ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه" الإسلام يريد من معاملة الإنسان المسلم أن يكون في فكره ملتزماً بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

وقدم الأستاذ عدنان فقي السؤال التالي:

- الآن وبعد أن انتهت الحرب الباردة وزال خطر الشيوعية، ماذا تتوقع من دول الغرب الاستعمارية حيال العالم الثالث؟

وأجاب الدكتور أحمد عمر هاشم بقوله:

- لا أريد أن أقول وأن أردد ما قاله أحدهم من المسؤولين: بعد أن انهارت الشيوعية لم يبق أمامنا إلا الإسلام؛ ولا أريد أن أقف موقف المنافح فقط؛ ولكنني أريد أن يكون لأمتنا الإسلامية موقف تتوحد فيه، لا لتدافع عن نفسها بل لتنشر دين الله في الأرض؛ ويوم أن تتوحد ستكون أكبر قوة ضاربة على ظهر الأرض؛ ولا يمكن لأعدائها أن يحيكوا لها المؤامرات؛ ولكن من المحزن أن تجد الفرقة بين كثير من الدول، وبين كثير من الأفراد، وبين كثير من الجماعات، وبين كثير من الكتاب، وبين كثير من المفكرين..، من هنا كان الواجب علينا أن نقول: إذا انهارت الشيوعية من الذين يستهدفه الغرب؟ لا نريد أن نقول نحن الذين يستهدفنا الغرب، لماذا لا نقول: نحن الذين آن الأوان لنا أن نتخطى هذه الحواجز وأن ننشر دين الله في الأرض، وأن يكون الإسلام هو القوة الضاربة المنتشرة.. لماذا؟ هذا ما أرجوه وهذا ما أدعو إليه.

وتقدم الأستاذ محمد رضوان بسؤال قال فيه:

- يقولون - حفظكم الله - إن حلق الذقن والشارب غير مستحب؟

فأجاب المحتفى به قائلاً:

- وهذا هو الذي نتكلم عنه نتشاغل بأشياء هامشية، حاول عدونا ونجح فيما حاول - أن يشغلنا بأشياء هامشية، منتهاها يدور بين: ما هو أولى، وما هو خلاف الأولى، اجعلها سنة، اجعلها

فريضة، اجعلها معصية..، حتى وإذا كانت معصية الإنسان هي هذه العادة.. فما أقل المعاصي؛ يجب علينا أن لا نشتغل بالمظهر بل علينا أن نشتغل بالمخبر، أريد إذا أعفيت لحيتي أن أكون قواماً لليل، فهي سنة أهم، أن أكون حاملاً قلباً عظيماً كشيوخنا الأجلاء الذين نسعد بهم الليلة، نحسبهم والله حسيبهم.. ولا نزكي على الله أحداً.

- لكن القضية ليست هذه، القضية أخطر من هذا، والعبارة ليست في هذه اللحية وحدها؛ أنا أنظر وأنا أريد أن أعفي لحيتي أنني أقول: ها هو مظهر الإسلام أكمله بعد أن أكملت المخبر وأقمت الليل، وفعلت كل الأشياء؛ مع احترامنا وتوقيرنا لهذه الخصلة العظيمة فإننا نقول: احذروا فهذه هي بذور الفتنة التي يحاولون بها إحداث الفرقة - بين العلماء وبين الدعاة، وبين الشباب؛ ويريدون أن يشغلوا الأمة بهذه الأمور الفرعية عن كبرى قضاياهم؛ لا تفكروا إلا في اللحية لا تفكروا إلا في السوق، لا تفكروا إلا في هذه الأمور..، وانشغلوا بها؛ لا تشغلوا أنفسكم بالبوسنة والهرسك، لا تشغلوا أنفسكم بفلسطين، لا تشغلوا أنفسكم بالقضايا الكبرى التي تناديكم.

- نحن نحترم هذا كله ولكن نقول: إنه لا يخرج أحداً من الإسلام تقصيره في اللحية.. بلى حتى أو في أي فريضة، لأن الإسلام.. ومن قال لا إله إلا الله لا يصح أبداً أن يرميه ببهتان؛ وربما كانت نافلة ينصرف أو يصرف الله (تعالى) عنها عبده، يريد بها أن يجنبه شراً كبيراً: "إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو افتقر لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو اغتنى لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو مرض لفسد حاله، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا المرض ولو صح لفسد حاله، وإن من عبادي من أريد أن أصرفه عن نافلة من النوافل كي لا يدخله الغرور بها؛ إني أدبر أمر عبادي لعلمي بما في قلوبهم.. إني عليم خبير".

ثم سأل الأستاذ عبد الحميد الدرهلي المحتفى به سؤالاً قال فيه:

- هل استطاعت المبادئ الأخلاقية التي تقوم عليها الديمقراطية البرلمانية - والتي سادت المجتمع الغربي، ونقلته من الملكية المطلقة إلى الديمقراطية البرلمانية - أن تؤثر فيه إلى حد السيطرة على النزعة الرأسمالية.. نزعة المصلحة الاقتصادية الخاصة؛ وهل تطور الغرب من جراء ذلك أخلاقياً؟

وأجاب المحتفى به قائلاً:

- الذي نعرفه نحن - كدعاة وعلماء الشورى في الإسلام - إذا كانت قد أخذت في الفكر الحديث أو الفكر العربي كلمة أجنبية أو اصطلاح للديمقراطية.. فلتأخذ؛ لكننا لا نقر حين نتحدث عن الحكم الديمقراطي أو إذا أسميناه بمسماه الحقيقي وهو الشورى في الإسلام؛ فالشورى في الإسلام لا يمكن أبداً أن تتصادم مع أي تقدم اقتصادي أو اجتماعي؛ أو تربوي؛ ولا يمكن - أبداً - إلا أن يكون

فيها الدواء الناجح، لأن الشورى - التي هي فريضة في الإسلام -: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ هي التي تصلح بها المجتمعات، والأمم، والحكومات، والأفراد؛ فلا يمكن بحال من الأحوال إذا كان هذا في أيدلوجيات الغرب فليس عندنا نحن، نحن لنا نظامنا ومنهجنا، وإذا أطلقنا عليها اسم الديمقراطية تمشياً.. أو تحدث البعض بها، فإن للشورى مبدأها وقوانينها، وأحكامها التي أقرها الإسلام.

وسأل الأستاذ نبيل عبد السلام خياط - مدير العلاقات العامة بنادي مكة الثقافي الأدبي - قائلاً:

- ولو أن الموضوع ربما تطرق فضيلتكم إليه من خلال كلمتكم أو الإجابة على بعض الأسئلة، لكن لا مانع من ذكره.. ربما لديكم زيادة في ذلك؛ صحبت الصحوة الإسلامية - التي يشهدها العالم الإسلامي - موجات من التطرف والغلو في الدين؛ استغلها بعض أعداء الإسلام في تشويه صورة العالم الإسلامي؛ كيف يرى فضيلتكم الوسائل التي يمكن بها توجيه الحماس الديني لدى الشباب ليكون في خدمة الصحوة الإسلامية؟

وأجاب الدكتور أحمد عمر هاشم على سؤال السائل بقوله:

- نعم هذا السؤال له صلة ببعض المسائل التي تناولتها، لكنه أشار إلى نقطة هامة وهي: أن هذه الظاهرة لا أقول تشوه أصحابها ولا الذين يتعاملون معها - بل إنها تشوه صورة الإسلام لدى غير المسلمين وفي المجتمعات الأخرى؛ فيقال أهذا هو الدين؟ أهو دين إرهاب؟ أهو دين دموي؟ أهو دين يفعل مع من يخالف في الرأي مثل ذلك؟ هل هذا الشكل فقط؟ والإسلام بريء من هذا الخروج عن حقائق الدين السمح الذي قال الله (تعالى) فيه: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ أما عن الوسائل التي تتخذ لعلاج ذلك، ففي الواقع لا بد من تبصير الشباب وتبصير الأمة في كل قطاعاتها وفي كل مراحلها بحقائق الدين الصحيح؛ فلا يؤخذ إلا عن علمائه المتخصصين فيه.

- مشكلة المشاكل - اليوم - أن الإسلام أصبح يؤخذ من كل إنسان، وأصبح كل إنسان يسمي نفسه - أو يسميه الناس - مفكراً إسلامياً وداعياً إسلامياً؛ هذه مشكلة المشاكل اليوم، والقرآن الكريم صريح في ذلك: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فهذا هو الذي جنى على الأمة، لذلك فأنا أدعو وألح وأؤكد في الدعوة إلى الرجوع إلى أهل العلم وأهل التخصص، حتى لا تحدث هذه التيارات الفكرية التي تخالف الإسلام شكلاً وموضوعاً.

وتقدم الأستاذ محمود أبو عيشة بسؤال قال فيه:

- حب الرسول ﷺ شرط من شروط الإيمان، وحب آل البيت وأولياء الله الصالحين؛ أرجو من فضيلتكم توضيح موقف الإسلام من زيارتهم وحبهم، وقد علمنا أن رسول الله ﷺ قال: "من أحب قوماً حشر معهم يوم القيامة".

وأجاب المحتفى به قائلاً:

- نعم: محبة سيدنا رسول الله ﷺ عنصر من عناصر الإيمان: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" حديث صحيح.

- أظن ليس هناك تصريح أوضح من هذا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" وحين قال عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي؛ فقال النبي ﷺ: لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر"، أي كمل إيمانك وصح يقينك، فمحبة رسول الله ﷺ عنصر من عناصر الإيمان ومحبة الصالحين، وهذا أمر - أيضاً - مطلوب؛ وقد وضحت في بداية حديثي - أيضاً - في أحاديث الحب في الله ما يؤكد هذه الحقيقة؛ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وزيارتهم عبادة.

- لا أريد أن أطيل معكم في الإجابة، بل أن أوجز وأوضح: إن زيارتك لأخيك المسلم إذا لم تكن لمصلحة بل في الله؛ فهي عبادة تنال عليها ثوابا من الله (سبحانه وتعالى).

وسأل الأستاذ عثمان مليباري السؤال التالي:

- ما هو منهج الإسلام في الآداب والفنون؟

ورد عليه الدكتور المحتفى به قائلاً:

- منهج الإسلام في الآداب والفنون هو منهجه في كل الفكر والثقافة، والعلم؛ فهو يدعو إلى الرشد وإلى الحق، وإلى الهداية؛ ربما يكون ذلك واضحاً في الآداب.. لكن كيف يكون في الفنون؟ إن معظم الفنون تكون للترويح عن النفس وللتسلية، فلا يمكن أن يتأتى في الفنون ذلك أو في أغلبها، أو أعمها هذه الحقيقة التي نقولها في الآداب، والشعر معروف تاريخه والقرآن حين قال: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ استثنى بعد ذلك بقوله: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فكان الشعر وكان الأدب يمثل سلاحاً له أهميته بل ضروريته؛ فهو ضروري جداً ليكافح الفكر بالفكر والشعر بالشعر؛ وهكذا قلت: إن بعض الفنون تكون للتسلية والترويح عن النفس؛ فهل يكون مثل هذه الفنون من موسيقى أو غناء، أو نحوها - مثلاً - داخلاً في ذلك؟

- أعتقد أن الأمر ليس على عمومه، لأن ذلك كما ذكر حجة الإسلام: أبو حامد الغزالي في كتابه القيم الذي خص فيه "إحياء علوم الدين" جزءاً خاصاً عن السماع، وعن بعض هذه الفنون من موسيقى وغناء، وجعل لها عوارض أربعة منها ما يتصل بالمتكلم أو المغني، ومنها ما يتصل بالمستمع، ومنها ما يتصل بالكلام نفسه، ومنها ما يتصل بالآلة المصاحبة لأهل الفن؛ انظروا منذ متى كتب في هذه المسائل التي تستحدث الآن وتتطور.

- فيقول: إذا كان الذي يتكلم - أو يسمع - امرأة أو حتى رجلاً، ولكن له من الصوت المتكسر المائع الذي يثير ويؤثر فيكون حراماً مهما كان الكلام؛ فإذا كان الذي.. أو التي تغني أو تتكلم لا يؤثر فننظر إلى الكلام نفسه، فإذا كان الكلام حراماً فيه تشبيب وفيه أوصاف المجون فيكون محرماً، حتى وإن لم يكن الصوت مؤثراً؛ فإن لم يكن لا المتحدث مثيراً ولا الكلام محرماً؛ بأن كان وطنياً.. اجتماعياً.. أخلاقياً.. تربوياً..، ولكن الذي يستمع لهذا الصوت يتأثر لعواطفه الخاصة.. كان بالنسبة له محرماً؛ فإن كان الذي يغني - أو يقيم هذا الفن - لا يؤثر والذي يستمع لا يتأثر، والكلام الذي يغنى محرماً، وكانت الآلة التي تصحب ذلك مما يصحب أهل الخنا والفجور من الآلات التي تلهي؛ أما إذا لم يكن فيه هذه العوارض؛ بأن كان لا يؤثر والذي يستمع لا يتأثر، والكلام ليس محرماً، وليست الآلة التي تصحب أهل الخنا، فإنه يكون مباحاً.

- ولا أدل على ذلك من حديث البخاري: وحداء أنجش وتأثر الحيوان بصوته، حتى كادت الهوادج التي تحمل النساء أن تقع من صوته؛ فقال: "يا أنجش رويدك رفقاً بالقوارير".

- وحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان، ونهر أبو بكر ابنته وقال: مزمارة الشيطان في بيت رسول الله، تقول: "فلما غفل غمزتهما فخرجتا فالتفت رسول الله ﷺ فقال: دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً؛ أو إن هذا اليوم عيدنا لتعلم يهود أن في ديننا فسحة؛ إني بعثت بالحنيفية السمحة".

- أما أي مخالفة في الصوت أو في الذي يسمع، أو في الكلام الذي يغنى، أو في الآلة التي تصحب أهل الخنا فنرفضها.. نرفضها.. نرفضها ونرفض كل من يخالف تعاليم الإسلام.

- ثم وجهت ثلاثة أسئلة تدور حول الإرهاب والتطرف من الأساتذة فؤاد عنقاوي، ومصطفى عطار، ومحمود خضر؛ تدور حول: هل المتطرفون هم في حقيقتهم رجال دين ودعاة خير؟ وإذن كيف يمكن التغلب على هذه الظاهرة ومواجهتها؟

وأجاب فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عمر هاشم على ذلك بقوله:

- هم في الواقع بعضهم كذلك.. حتى لا نظلم الناس، منهم من هم دعاة إرهاب وعدوان، وبرمجوا برمجة خاصة بخيوط أمنية تحركهم وأموال تتدفق عليهم، ومنهم أناس غرر بهم وفهموا دينهم على غير حقيقته، وصور لهم الإسلام وكأنه دين دموي.. نعوذ بالله من ذلك؛ ونحن نقول لهؤلاء

وأولئك: ما كان الإسلام إرهاباً ولا دموياً أبداً؛ الإسلام فرآنه يقول: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .

- الخلود في النار لمن خرج عن حظيرة الإسلام، أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة، الإسلام لا يبيح قتل النفس.. فالنفس لها حرمة ولها منزلة، فهي بنيان الله وملعون من هدم بنيانه، النفس لها مكانتها وغيرة الله عليها كبيرة جداً؛ لا يحل لأحد - مهما كانت الأحوال - أن يعتدي على نفس إنسان أبداً: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ هذا الحق يوضحه قوله ﷺ: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا آله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني، والتارك لدين الله المفارق للجماعة" وليس لنا ولا لأفراد الأمة ولكن لولي الأمر، لكيلا تكون الحياة فوضى.

- لا يبيح الإسلام ترويع النفس؛ الرسول (عليه الصلاة والسلام) وهو يطوف بالكعبة - وللكعبة حرمتها ومنزلتها - فيقول ما أعظمك وما أعظم حرمتك؛ وما أطيبك وما أطيب ريحك.. والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، دمه وماله وعرضه؛ هذه حرمة النفس، وليس القتل محرماً فحسب، بل مجرد أن تحمل السلاح؛ قال الرسول (عليه الصلاة والسلام): "لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" مجرد الإشارة بحديدة حتى ولو كان أخاه الشقيق؛ ويقول من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ولو كان أخاه لأبيه وأمه؛ بل أكثر من هذا.. مجرد الترويع حتى ولو كان على سبيل المزاح؛ أخفى أحدهم حذاء أخيه فلما روع وعاتبه رسول الله على فعلته قال: كنت أمزح معه؛ قال: فكيف بترويع المسلم؟

- انظروا إلى أي مدى يحرص الإسلام على تأمين الإنسان وعلى أمانه، وعلى عدم ترويعه وتخويفه..، بل لو كان ذلك على صورة المزاح، بل لو كان مجرد نظرة.. لو نظرت إلى إنسان نظرة تخيفه بها أو فيها ما فيها؛ يقول الحديث: "من نظر إلى أخيه نظرة تخيفه بها أخافه الله يوم القيامة" هذا هو الدين، هذا هو الإسلام؛ فتقول بعد ذلك إرهاب أو ترويع؛ لا يمكن أن يكون ذلك نبت أمتنا ولا عقيدتنا، ولا تراثنا.

السؤال الأخير قدمه الأستاذ محمد عبد الواحد قال فيه:

- لي أخ أصغر، ومثله كثيرون من الشباب يفهمون الإسلام على نحو آخر.. فحلاقة الذقن حرام ومشاهدة التليفزيون حرام، وقراءة المجلات التي فيها صور النساء حرام؛ ولا يتحدثون إلا في مثل هذه الأمور، وقد انحرفوا عن قضاياهم الكبرى..، ماذا نقول لهؤلاء؟

وأجاب الدكتور أحمد عمر هاشم على سؤال السائل بقوله:

- أقول لهؤلاء: إنني أرحب بغيرتكم على دينكم، وبهذا التمسك بهذه الأشياء، من أراد أن يقوم الليل كله فليقم، ومن أراد أن يأتي بكل النوافل فليأتِ؛ نحن لا نختلف مع أحد يريد أن يلزم نفسه حتى وإن خالف في ذلك، المنهج الصحيح السوي السمح لا حرج فيه والذي اختاره الله (سبحانه وتعالى) لأحب الصحابة، وحين أراد بعض الصحابة أن يلزم نفسه بما لم يلزمه الله، ولم يقبل رخصة رسول الله ﷺ ثم تقدمت به السن، قال: يا ليتني أخذت برخصة رسول الله ﷺ ومع هذا نقول لهم: زيدوا من العبادات والنوافل، ولكن افهموا دينكم على حقيقته؛ راجعوه وخذوا أحكامه عن أهل الذكر وليس عن أي أحد آخر.

((تعليق لفضيلة الشيخ محمد علي الصابوني))

في ختام الأمسية، وقبل أن يسدل الستار على نهاية فصلها الأخير طلب الشيخ محمد علي الصابوني مدة دقيقتين للتعليق؛ فأعطيت له الكلمة فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- لست خطيباً ألهب المشاعر، ولا شاعراً أتقن المديح والثناء؛ ولا أديباً أدبج الدرر واللآلىء لأخينا الدكتور أحمد عمر هاشم؛ فقد أسعدنا في هذه الليلة المباركة بهذا اللقاء الطيب؛ الذي نرجو أن نكون - جميعاً - قد استوعبناه وأخذنا منه ما يكفينا.

- بمناسبة ذكر بعض الأمور التي هي ليست حقيقة من فرائض دين الله؛ أذكر قصة.. أن شخصاً وجد شخصاً يضجع آخر ليذبحه فوقف يصيح فيه اتق الله اتق الله أتذبحه وأنت توجه وجهه إلى غير القبلة.

- فاعجبوا لمثل هذا.. لا يستنكر القتل والذبح وإنما يستنكر توجيه القاتل وجه المقتول إلى غير القبلة؛ وهذا الذي نستشعره في هذه الأيام، فمن يدعون أنهم دعاة للإسلام يسيئون إلى الإسلام أكثر مما يحسنون؛ ولكن الواقع أنه ينبغي علينا أن ننبه إلى أن سكوت العلماء وتقصيرهم في إظهار وجه الحق، هو الذي مكن لأمثال هؤلاء أن يتطفلوا على العلم والدين، لماذا لا يجهر المسلم العالم بالدعوة إلى الله والإخلاص لدينه، ولماذا يداهن الحاكم أو يسايره؟ وهو يرى أن الأمور تسير على غير هداية الله؟

- لا بد لنا أن نحاسب أنفسنا وليس العلماء وحدهم هم المسؤولون، وليس العالم المتعمم هو المسؤول، العالم الشرعي هو المسؤول، الصحفي الأديب، الشاعر الكاتب، العالم الشرعي..، كلهم مسؤولون عند الله (عز وجل) هذا الدين أمانة أيها الإخوة، عندما نخون الأمانة فنمدح من لا يستحق المدح؛ أو نصفق لمن يجرح الإسلام، وإذا وقف منافق يقول لإنسان يده ملطخة بدماء المسلمين يا حامي العروبة وناصر الإسلام؛ فإنه بذلك يجرح المسلمين.

- نسأل الله (عز وجل) أن ينقذنا من هذه الضلالات، ويخرجنا من هذه الظلمات، ويجعلنا من يحسن القول والعمل؛ وأخونا فضيلة الدكتور هو شيخ قبل أن يكون دكتوراً، هو شيخ في علمه وشاب في سنه، وليس من الواجب علينا أن ننقص الإنسان قدره؛ فالرجل جاهد وكافح وناضل - جزاه الله خيراً - ولكن هناك بعض أمور نعتب عليه فيها تساهل فيها، له موقف آخر نحاسبه عليه؛ أما الآن فنصفح عنه لأنه ضيف عندنا وعزيز وغال علينا؛ وقد سعدت بلقائه في جامعة أم القرى عدة سنوات، كان زميلاً لنا وبيني وبينه - كما فهمت - من عمري إحدى عشرة سنة فقط؛ وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

((وختام الأمسية شعر))

وقبل أن يطلق مذيع الأمسية صافرة الختام، ألقى الشيخ ضياء الدين الصابوني عدة أبيات شعرية تحية للمحتفى به هي:

يـا هاشـم والفضـل فـيك سـجية ... ولأنـت في التكـريم جـد جديـر
إني لأشـكركم علـى إخلاصـكم ... شـكر النسـيم الحلـو عـبق زهـور
فلقـد عـرفتك في الحـياة مجاهـداً ... ولمسـت فـيك حـرارة التعـبير
ينسـاب لفظـك في القلـوب مدغـدغاً ... هـذي المشـاعر كانسـياب غديـر
قـد نلـت بالتكـريم أرفـع رتـبة ... إذ كـنت للإسـلام خـير نصـير
عمـر وإنـك للقلـوب مسـرةٌ ... هـذا الثـناء الحـق نفـح شـعور
يهـديك هـذا الحـب شـاعر طيـبة ... يـزري بشـعر فـرزدق وجريـر

((كلمة الختام))

ثم اختتم الأستاذ عدنان صعيدي الأمسية بالكلمة التالية:

- شكراً لكم جميعاً، وشكراً لفضيلة الضيف؛ وإلى أن نلتقي - إن شاء الله - نذكركم أن هذه هي آخر اثنينية بالنسبة لهذا الموسم، وإلى أن نعود ثانية - بحول الله تعالى - بعد إجازة نصف العام الدراسي: شكراً لكم.

- ثم قدم صاحب الاثنينية اللوحة التذكارية لضيفه، ولوحة أخرى قدمها الفنان المصور خالد خضر للمحتفى به.

•••